

وبسبب هذه الأهمية البالغة لدور الإعلام توسعت في معالجة إشكالية العلاقة بين الإرهاب والإعلام في هذه الطبعة الثانية.

* * *

إن محاولة تصوير الإرهاب على أنه ظاهرة مَرَضِيَّة يتحتم معالجتها على هذا الأساس تعكس مدى التهرب من ضرورة تفهم، وبالتالي معالجة أسباب الإرهاب وبواعثه.

هناك الإرهاب الذي يمارسه حاكم جائر من داخل التركيبة السياسية، وهناك الإرهاب الذي يمارسه عدو من خارج التركيبة السياسية، وهناك الإرهاب الذي تمارسه جماعة محلِّيَّة معارضة للحاكم، أو معارضة لجماعة أخرى.

إن إطلاق حكم الإدانة المَرَضِيَّة على كل هذه الحالات الإرهابية فيه مبالغة في التبسيط، إذ إنه يدين الجوهر من خلال إدانته المطلقة للشكل. إذا كان العمل الإرهابي يقزز النفس البشرية لأنه يتنافى مع لغة الحوار والمنطق والمجادلة، ولأنه يصيب ضحايا أبرياء، فإن البواعث الجوهرية لممارسة الإرهاب تحتل أحياناً موقعاً مختلفاً. وهناك عمليات إرهابية، كالعمليات الاستشهادية التي قامت بها المقاومة الوطنية والإسلامية في جنوب لبنان ضد الاحتلال الإسرائيلي، تبعث على الاحترام والتقدير في جوهرها (ردع المحتل وإرهابه)، وفي شكلها الاستشهادي معاً.

من هنا فإن الإرهاب كظاهرة طبيعية وكردِّ فعل إنساني (فردياً كان أو جماعياً)، لا يمكن معالجته إلا بدراسة أسباب منطلقاته وبواعث اللجوء إليه كوسيلة تعبيرية حيث تعجز الوسائل الأخرى عن التعبير. يمكن تقسيم استراتيجية مكافحة الإرهاب إلى مرحلتين أساسيتين:

مرحلة ما قبل الحرب الباردة، وقد فشلت لأسباب عدة أهمها:
أولاً: الخلط بين مفاهيم الإرهاب والعنف والكفاح المسلح.
ثانياً: قدرة المنظمات الإرهابية على التكيف مع الإجراءات
الأمنية التي تُتخذ لردعها.

ثالثاً: ممارسة بعض الدول الكبرى للإرهاب السياسي (الاجتياح
السوفييتي لأفغانستان) (الاجتياح الأميركي لغراناذا وبنما والتورط
العسكري في لبنان وليبيا).
رابعاً: وجود مساحة دائمة من السلامة توفرها الصراعات الدولية
بين الشرق والغرب.

في ضوء هذه الوقائع لم تؤدِّ الاتفاقات الدولية لمكافحة الإرهاب
إلى أية نتيجة فعّالة، مما حمل الرئيس المصري حسني مبارك على
اقترح عقد مؤتمر دولي بإشراف الأمم المتحدة لوضع اتفاقية جديدة
تحل محل كل الاتفاقات القائمة.

وفي مرحلة ما بعد الحرب الباردة فقدت المنظمات الإرهابية كل
مظلة، وفقدت حتى ورقة التين بعد أن تبادلت الدول التي كانت
تدعم هذه المنظمات وتشجعها الملفات السرية المتعلقة بها
أشخاصاً وعمليات. إلا أن عالم ما بعد الحرب الباردة لا يبدو أنه
يتمتع بمناعة ضد احتمالات العمل الإرهابي، ليس فقط لأن
الولايات المتحدة تمسك بتلابيب النظام العالمي الجديد، ولكن
لأنها لا تزال تضع الجريمة والإرهاب والكفاح المسلح في سلة
واحدة، وقد توسعت في شرح المعطيات المتعلقة بهذا الأمر في
هذه الطبعة الثانية.

إن خيبات الأمل المحتملة من النظام العالمي الجديد، والتي قد
تُعبّر عن نفسها بوسائل إرهابية، تجمل في طياتها خطراً أكبر من أي

وقت سابق. ذلك أن سهولة إنتاج الأسلحة الجرثومية والكيميائية، وسعة انتشارها، يضع في أيدي الإرهابيين إمكانيات للضغط والتأثير والإرهاب لم تستعمل من قبل. ثم إن انحلال القبضة المركزية السوفياتية على الترسانة النووية المنتشرة في عدة جمهوريات تتمتع الآن بالاستقلال قد يؤدي إلى تسرب بعضها إلى أيدي يائسة.

فالقمع لا يمنع الإرهاب. يمنع الإرهاب رفع الظلم وتحقيق العدالة.

م. س.